«٨ ــ انطلاقاً من هذا كله... ندعو كافة المثقفين المصريين، وبإلحاح، لتشكيل هيئات للدفاع عن الثقافة الوطنية في مختلف المواقع التي يعملون بها... داخل مؤسساتهم العلمية والثقافية، ونقاباتهم وجمعياتهم وروابطهم وجامعاتهم... ولنتذكر دائماً أن الثقافة الوطنية والقومية في خطر، وأن الشخصية المصرية العربية مهددة» (**المصدر نفسه**).

إن جزءاً أساسياً من حملة لجنة الدفاع عن الثقافة القومية ضد عملية «التطبيع الثقافي»، يتم عن طريق التركيز على استعادة تاريخ الموقف الثقافي الوطني المصري من الغزوة الفكرية الصهيونية. وفي هذا السياق تأتي الدراسة التي أصدرتها بعنوان: «المثقفون المصريون ضد الجامعة العبرية». وقد حذرت اللجنة، في صدر هذه الدراسة، من محاولات الصهيونية لاختراق حاجز «الوعي المصري المتأصل بانتمائه القومي العربي، ووعي العقل المصري بتدابير الحركة الصهيونية منذ وقت مبكر للنفاذ عن طريق الثقافة إلى ما قد تعجز عنه السياسة» (**المصدر نفسه**). وتناولت بالشرح حقيقة موقف المثقفين المصريين الرافض للمشاركة في افتتاح الجامعة العبرية في القدس عام ١٩٢٥؛ حيث رفض مفتي الديار المصرية، آنذاك، الشيخ محمد بخيت، الدعوة، وكان هذا هو أيضاً موقف الجامعة المصرية، حينما دفعت الحكومة المصرية، بإلحاح من سلطات الاحتلال البريطاني، الاستاذ أحمد لطفي السيد، مديرها، إلى الحضور كممثل رمزي لها... وقد «ذهب الاستاذ لطفي السيد شاعراً بتورطه، مما جعله يعود من هناك ليصدر بياناً يعتذر فيه عن زيارته، مُقدراً الرفض العربي الشامل للمشروع الصهيوني الذي مثله افتتاح الجامعة العبرية في القدس في ذلك الوقت» (**المصدر نفسه**).

واختتمت الدراسة تقديمها بقولها: «إننا ننشر هنا قصة افتتاح الجامعة العبرية سنة ١٩٢٥، وردود الفعل التي أثارتها على الساحة العربية عامة، وفي مصر بوجهٍ خاص، والرفض الذي عبرت عنه الصحافة المصرية؛ وعبر عنه المثقفون ورجال الدين، بما أسس الرفض العربي الوطني الشامل لهذا المشروع منذ نشأته... لعل أن يكون في ذلك عبرة لمن يعتبر»! (**المصدر نفسه**).

النشاط الثقافي الأجنبي في مصر

ومن النموذج التاريخي للخطر الثقافي الصهيوني، المتمثل في افتتاح الجامعة العبرية، إلى المخاطر الراهنة على العقل المصري، تنتقل دراسة لجنة الدفاع عن الثقافة القومية المعنونة بـ: «النشاط الثقافي الأجنبي في مصر» لكي تدق نواقيس الخطر من «التقاء كلٍ من اسرائيل والامبريالية العالمية عند نقطة واحدة: وهي الاستيلاء، أولاً، على العقل المصري، ثم الانطلاق بعد ذلك إلى تحقيق أهداف كل منهما». (**النشاط الثقافي الأجنبي في مصر** ، القاهرة: منشورات لجنة الدفاع عن الثقافة القومية، تموز (يوليو) ١٩٨٠، ص ٦).

وتعيد الدراسة للأذهان ذكريات الحملة التي تصاعدت في أعقاب ثورة ١٩٥٢؛ حيث كان الثقل الاستعماري قد انتقل من اوروبا إلى الولايات المتحدة: «فقد شهدت مجالات الثقافة الوطنية في مصر نشاطاً محموماً للجامعة الاميركية... ومؤسسة فرانكلين... والنقطة الرابعة، كما نشطت المنظمة العالمية لحرية الثقافة. ودور المخابرات الاميركية في تمويل هذه المؤسسات دور معروف كشفت عنه الصحف الاميركية ذاتها في الستينات» (**المصدر نفسه**، ص ٧).

وتلمس الدراسة ملحوظة على جانب كبير من الأهمية، تكشف العلاقة بين هذه الأجهزة المعادية، وحملة الغزو الجديدة للعقل المصري، فتقول: «فليس من باب المصادفة، أن نكتشف أن الأقلام التي دافعت بحرارة عن فرانكلين، والمنظمة العالمية لحرية الثقافة، والمختار، وثقافة 'السوبرمان'، وتخريب التاريخ الوطني، هي نفسها وأشباهها التي تشارك اليوم في خدمة الغزو الثقافي القادم مع المؤسسات التابعة لأعداء الفكر القومي التقدمي» (**المصدر نفسه**، ص ٩).

وتبدأ الدراسة تتبعها للنشاط الثقافي الأجنبي، والصهيوني أساساً، في مصر، بمراجعة ملاحق اتفاقية